المبحث السابع

صفات يتحلى بها المؤمن

إن الخلق الكريم هو الهدف الأساسي والرئيسي لرسالة الإسلام ، كما يعبر عنه الرسول –عليه السلام – في حديثه الشريف :" إنما بعث لأتمم مكارم الأخلاق" وهذا الخلق الكريم دليل الإيمان وثمرته ، ولا قيمه لإيمان من غير أخلاق ،وإلي المعني أشار الرسول – صلي الله عليه وسلم – بقوله "ليس الإيمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل" وسئل رسول الله –عليه الصلاة والسلام – ما الدين ؟

ومن تلك الصفات التي يتصف بها المؤمن :

1–التحلي بآداب الزيارة. 2–آداب الطريق.

3– صون اللسان واليد. 4–الاعتماد علي النفس.

آداب الزيارة

يحرص الإسلام دائما علي إيجاد علاقات طيبة بين أفراد المجتمع ، كما يحرص علي استئصال الأسباب التى تفسد هذه العلاقات .. وكلنا يعلم أن هناك بعض العادات والآداب الاجتماعية تكون طريقا طيبا لإيجاد علاقات طيبة بين الناس ، ومنها : "آداب الزيارة"

وآداب الزيارة ضرورة اجتماعية وسمة خلقية ، وقد وضح القرآن الكريم قواعدها فى الآيتين (27 – 28) من سورة النور. يقول الله – تعالى – :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾[1]

فالله – تعالى – قد جعل البيوت سكنا ، يفئ إليها الناس ، فتسكن أرواحهم وتطمئن نفوسهم ويأمنون على عوراتهم وحرماتهم ، والبيوت لا تكون كذلك إلا حين تكون حرما آمنا لا يستبيحه أحد إلا بعلم أهله وإذنهم ، وفى الوقت الذى يريدون ، وعلى الحالة التى يحبون أن يلقوا عليها الناس ، لذلك أمرنا الله – تعالى – بالاستئذان عند دخول بيوت غيرنا.

وليس أمر الاستئذان مقتصرا على دخول المرء فى دار غيره ، بل الأمر أيضا عندما يريد المرء أن يدخل بيت بعض أقاربه الأقربين ، حتى لو كان بيتا ليس فيه إلا أمه وأخواته ، **(فعن عطاء بن يسار ، أن رجلا قال للنبى – ﷺ – : أأستاذن على أمى؟ قال الرسول ﷺ نعم ، قال الرجل: إنها ليس لها خادم غيرى**

1- سورة النور : 27 – 28

، أفأستأذن عليها كلما دخلت؟ قال الرسول ﷺ أتحب أن تراها عريانة ؟ قال الرجل : لا، قال الرسول ﷺ : فاستأذن عليها)

- ومن آداب الزيارة ألا يلح الزائر فى الاستئذان أو يلتزم باب الدار إن لم يجد الإذن من صاحبها ، بل عليه إن لم يجد الإذن من صاحب البيت أو أبى مقابلته – أن يرجع ، دون أن يكون فى نفسه كراهية لصاحب البيت ، لأن من حق كل إنسان أن يمتنع عن مقابلة من يشاء إذا كان ظروفه لا تسمح بمقابلته ، أو يعتذر إليه إن كان مشتعلا بأمر يمنعه من الفراغ لمقابلته.

وقد جعل الرسول ﷺ حق الخلوة للإنسان حقا عاما ، فلا يجوز لأحد لأن يقرأ رسالة الآخر بدون إذنه ، وهذا ما يحقق العلاقات الطيبة بين الأفراد.

- ومن آداب الزيارة أن تختار الوقت المناسب للزيارة ، فمن المستحسن ألا تكون الزيارة فى الصباح الباكر ، أو فى وقت القيلولة ، أو فى وقت متأخر من الليل ، وحبذا لو تم إخطار صاحب البيت بموعد الزيارة ، إذا كان ذلك ممكنا ، حتى يستعد لاستقبال زائره ، كما أنه لابد من مراعاة الوقت ، بحيث لا تطول مدة الزيارة ، وخصوصا إذا كان صاحب البيت من أصحاب الأعمال الذى يحتاج إلى وقته.

- ومن آداب الزيارة أن تحيى صاحب البيت ، وأن يسلم عليه ، وعلى صاحب البيت أن يحسن استقبال الزائر ، وأن يرد تحيته بأحسن منها ، وأن من يكرم ضيفه ويحترمه ، ويظهر له الفرحة بزيارته ، وأن يودعه بالبشاشة عند انتهاء زيارته.
- ومن المستحسن ألا تكون الزيارة في أماكن العمل ، وإلا للضرورة ، وحينئذ تكون في وقت قصير ، حتى لا يترتب عليها ضياع الوقت وتعطيل الأعمال .. والإسلام – كما نعلم – يدعو إلى العمل ، وإلى احترام الوقت.

آداب الطريق

للطريق آداب حث الإسلام المسلم أن يلتزم بها ، وأن يحرص على أدائها– ويتصف بها – فالمسلمون يمشون على الأرض مشية سهلة هينة ، ليس فيها تكلف ، ولا تصنع ، ولا خيلاء – ولا تخلع ، لأن المشي يعبر عن الشخصية ، وعما يستكن فيها من مشاعر ، والنفس السوية المطمئنة الجادة تخلع صفاتها على مشية صاحبها ، فيمشي مشية فيها وقار وسكينة ، وفيها جد وقوة ، ولهذا وصفهم الله تعالى – بقوله :

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾[1]

1- سورة الفرقان : 63

وليس المقصود ألا يمشى المؤمنين أذلاء منكسي الرءوس، بل المطلوب من المسلم أن يمشي في وقار، وقوة بلا تكلف.

– ومن آداب الطريق أن تقرىء السلام على من تعرفه ومن لم تعرفه ، فتقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقد روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنه – أن رجلا سأل النبي – عليه السلام –، قال : أي الإسلام خير ؟ قال الرسول: " **تطعم الطعام وتقريء السلام على من عرفت ومن لم تعرف**" والتسليم يكون من الراكب على الماشي على القاعد ، ومن القليل على الكثير.

" يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير "

ومن الواجب على من ألقي عليه السلام – أن يرد السلام بأحسن منها ، استجابة لقول الله – تعالى–:

﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾[1]

ومن آداب الطريق أن يحفظ المؤمن حق الطريق ، من : غض البصر ، وكف للأذى ، ورد للسلام ، فإن رسول الله – ﷺ – يقول : " إياكم والجلوس في الطرقات ، فقالوا يا رسول الله :

1- سورة النساء : 86

مالنا من مجالسنا بد ، وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال : غض البصر وكف الأذى ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ويدخل في هذا – طبعا – عدم التسكع في بر ، وعدم الوقوف على نواصي الطرق لمعاكسة الفتيات وإيذائهن بالكلمات القبيحة ، وأيضا عدم رفع الصوت. قال تعالى:

﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾(1)

ومن آداب الطريق أن يتجنب الإنسان أخطار الطريق ، وذلك بأخذ الحذر من السيارات والمشي على الرصيف ، لعموم قوله – تعالى –:

﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾(2)

ومن التزام المسلم بآداب الطريق ألا يلقى على الأرض ما يؤذي الناس ، مثل القاذورات والأشياء التي تسبب الانزلاق على الأرض أو غير ذلك ،مما يؤذي الناس ، أو يشوه منظر الشارع، كما يجب عليه ألا يتلف شيئا من المرافق العامة وإنما يحافظ غليها أو يعمل علي حمايتها .

1- سورة لقمان : 19.

2- سورة البقرة : 195.

ومن العادات السيئة : أن يمارس بعض الأولاد الكرة في الشارع ، فقد تصيب الكرة طفلا صغيرا أو امرأة أو شيخا كبيرا أو زجاج بيت و هذا فضلا عن أن هؤلاء الأولاد يعرضون أنفسهم للأخطار ، فقد تصدم أحدهم سيارة عابرة في الطريق .. أو نحو ذلك .

ينبغي علي المسلم أن يرفع عن الطريق كل ما يؤذي المارة ..من رفع حجر أو إماطة ضرر ، لقول الرسول – عليه الصلاة والسلام ، "الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله. وأدناها إماطة الأذى عن الطريق" .

ومن آداب الطريق التي يدعو إليها الإسلام أن تساعد كل من يحتاج إلي مساعدة في طريقك مثل ، الأعمى والمريض ، والضعيف ، والإنسان الكبير ، والطفل الصغير .

صون اللسان واليد

ديننا الإسلامي هو دين المحبة ، والتعارف ، والمودة ، والتعاطف ، وهو يدعو المسلمين إلي الإخلاص والوفاء ، وإلي النبل والنقاء ولا يتحقق ذلك إلا بصون اللسان عن الخوض فيما يؤذي الناس ، فينبغي علي المسلم ألا يغتاب أخاه ، لان الغيبة تفتك بأواصر الأخوة ، وتقطع العلاقات الإنسانية بين الأفراد والجماعات ، وهذا يجئ النهى عنها في قوله – تعالى – :

﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾(1)

وتميلاً لشناعة الغيبة وقبحها ، فقد شبه الله ممارسة الغيبة بأكل لحم الأخ حال كونه ميتا وذلك حتى ينفرنا منها ، حيث يتجنب المسلم أن يتذكر أخاه بشئ يكرهه في غيبته ولا يعنى هذا السكوت علي ما قد نراه في الآخرين من سيئ الأعمال ، وإنما لابد من المصارحة والمكاشفة ، من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا لا يأتي إلا بعد التأكد والتيقين ، ويكون التوجيه باللين والرفق والقول الحسن ، والكلمة الطيبة .

ومن صون اللسان ألا يقوم المسلم بنقل الكلام من شخص لآخر بقصد النميمة ، فمثل هذا العمل حرام ، لأنه يسعى بالفساد بين الناس و ولهذا قال الرسول – ﷺ لا يدخل الجنة نمام .

ومن صون اللسان أيضا أن يتجنب المؤمن شهادة الزور لأن شهادتها تضيع الحقوق وتعين علي التمادى في الظلمٍ بينما يجب على المسلم أن يسرع للإدلاء بشهادة الحق ، لأن بها تثبيت الحقوق ، وأداؤها فرض عند الطلب حتى لا تضيع الحقوق ، يقول الله تعـــالى – ﴿ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ۚ وَلَا تَسْئَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ

1- سورة الحجرات : 12

صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ﴾[1] وبقوله -جل شأنه- :

﴿ وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَـٰدَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ﴾[2]

ومن صون اللسان أيضا أن يتجنب المسلم الفحش في القول ، ورفع الصوت بما يقبح الحديث فيه .

وصون اليد أمر مطلوب وضرورى من المسلم ، فلا يليق به مثلا أن يتعاطى الرشوة ، لأن ممارستها تضر الآخرين ، حيث تحجب الحقوق عن الناس وفيها يقوم الراشى بتقديم شئ ما – ولو كان على سبيل الهدية – الشخص المرتشى ، وهو -غالبا- يكون صاحب جاه أو منصب أو موظف بيده قضاء مصالح الناس . وحينئذ يقدم له الراشى الرشوة من أجل الحكم له دون غيره أو لإنجاز عمله وتأخير غيره . ولهذا حرمها الله .

كما علي المسلم أن يصون يده من الغش وتطفيف الكيل والميزان والسرقة والنصب ، والاحتكار ، والتلاعب بالأسعار ، والاستغلال ، وغير ذلك مما هو حرام أو فيه شبهة.

وليس الأمر مقصورا علي ذلك فحسب ، بل يمتد صون اليد إلى عدم الاعتداء الآخرين أو إيذائهم فعلى المسلم أن يضبط نفسه ، ويكبح عواطفه وانفعالاته . وقد شجع الله المؤمنين علي كظم

1- سورة البقرة : 282

2- سورة البقرة : 283

غـــيظهم عنـــد الغضـــب ، لينـــالوا محبتـــه ورضـــوانه قـــال – تعالى – :

﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[1]

ويؤدى صون المؤمن ليده إلى تماسك المجتمع ، وترابطه، ووحدته ، كما يؤدي إلى نشر الأمان والأمل فوق أرضه ، وبذلك يسعد المجتمع وينهض ، حيث ينصرف كل واحد من أبنائه إلى العمل المنتج النافع.

الاعتماد علي النفس

حث الإسلام المسلم على الاعتماد على النفس فى حياته وشئونه الاجتماعية لأن الاعتماد على النفس هو الطريق المؤدى إلى صون كرامة المسلم وقوة شخصيته ، لهذا أمرنا الله – تعالى – بالعمل لأنه وسيلة من وسائل الاعتماد على النفس وجعله غاية إنسانية كما جعله واجبا اجتماعيا فى الحياة لأنه يحقق الحكمة من خلـــق الإنســـان ووجـــوده فـــوق الأرض فالإنســـان لا يستطيع أن يخرج على نواميس الكون ويعيش بلا عمل إذ أن كل وإن من فى الوجود يعمل وإلا نبذه المجتمع وتحطم كيانه.

وقد عنى الإسلام بمطالبة المسلمين بالاعتماد على النفس وذلك عن طريق العمل والسعى فى طلب الرزق ،وكان رسل الله–

1- سورة آل عمران : 134

صلوات الله وسلامه عليهم يعملون ، فقد عمل منهم سيدنا (نوح) بصناعة السفن ، وعمل سيدنا (داود) بصناعة الأسلحة ، كما عمل نبينا محمد – عليه السلام – فى مجال التجارة.. وهكذا كان الأنبياء يقومون بالأعمال التى يرتزقون منها، حتى لا يكونوا عالة على غيرهم ، وكانت فائدتها تعود عليهم وعلى المجتمع الذى كانوا يعيشون فيه،فقد بلغوا بأعمالهم قمة العبادة التى تقربهم إلى الله.

وقد جعل الله الأرض بكل ما فيها وما عليها مهيأة لبذل النشاط، ومسخرة لصالح الإنسان وسعادته، بشرط أن يبذل جهده ويستغل طاقاته التى منحها الله إياه فى استخدامها والانتفاع بخيراتها يقول الله–سبحانه وتعالى–:

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾[1]

إن العمل يحقق للإنسان العزة والكرامة، وفى تركه مذلة السؤال للناس، ولقد وجه الرسول– ﷺ– إلى العمل ،عندما سأله سائل، فقال له الرسول – عليه السلام– أما فى بيتك شئ ؟ – قال السائل: بلى، حلس نلبس بعضه، ونبسط بعضه، وقدح نشرب فيه الماء. فقال عليه السلام–: ائتنى بهما ، فأتاه بهما فأخذهما عليه الصلاة والسلام بيده، وقال:

1– سورة إبراهيم : 32 – 33

من يشترى هذين؟ فقال رجل: أنا أخذهما بدرهم. قال رسول الله ﷺ- من يزيد على درهم؟(قالها مرتين أو ثلاثا)، قال رجل : أنا آخذهما بدرهمين، وأعطاهما الأنصارى، وقال : اشتر بأحدهما طعاما فأنبذه إلى أهلك ، واشتر بالآخر قدوما ، فائتنى به ، فأتاه به ، فشد فيه رسول الله – ﷺ – عودا بيده ، ثم قال : اذهب فاحتطب ، وبع ، ولا أرينك خمسة عشر يوما. ففعل الرجل ، ثم جاء (أى إلى رسول الله) – ﷺ – وقد أصاب عشرة دراهم ، فاشترى ببعضها ثوبا ، وببعضها طعاما. فقال له الرسول: هذا خير لك من أن تجىء المسألة نكتة فى وجهك يوم القيامة.

وهكذا يوجه الرسول – عليه السلام – إلى العمل ، مادام الإنسان قادرا عليه ، لأنه بالعمل يستطيع الإنسان أن يعيش عيشة كريمة ، وبالعمل أيضا يقضى على الفقر ، والفقر آفة خطيرة تؤثر على الفرد والمجتمع ، وعلى الخلق والسلوك ، وعلى الفكر والثقافة وعلى الأسرة والأمة جميعا.

والاعتماد على النفس فى الرزق لا يتعارض مع الاعتماد على الله ، فقد روى أن "عمر ابن الخطاب" لقى قوما لا يعملون ، فقال : ما أنتم ؟ قالوا: متوكلون.

فقال : "كذبتم ، إنما المتوكل رجل ألقى حبة فى الأرض ثم توكل على الله ، وقال: "لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ، ويقول : اللهم ارزقنى ، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة".

وهو الذى نهى الفقراء أن يقعدوا عن العمل اتكالا على الصدقات ، حين قال: " يا معشر الفقراء : استبقوا الخيرات ، ولا تكونوا عيالا على المسلمين".

فمن الشواهد التى ذكرت لك تتبين أن الاعتماد على النفس سمة أساسية فى بناء المسلم بها يصون كرامته ، وعليك – أيها الطالب – أن تعتمد على نفسك فى شئون حياتك ، وتخلص فى عملك ، حتى يتحقق نجاحك عالة على زملائك المجدين. وتصبح لك قيمة فى المجتمع.

واعلم أن وطنك الآن ينتظرك ، لتكون عضوا صالحا نافعا لنفسك ولوطنك فلا تخيب رجاءه فيك.